

مجالس في تدبر القرآن | (530) قوله تعالى: وإن نجيناكم من آل فرعون يسمونكم سوء العذاب ... الآية

خالد السبتي

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة في الكلام على هذه الآيات التي خاطب الله تبارك وتعالى بهابني اسرائيل في هذه السورة الكريمة سورة البقرة - 00:00:00
فيقول مذكرا لهم بالائمه ونعمه مذكرا بنبي اسرائيل بالنعم واذ نجيناكم من آل فرعون واذ ذكرنا نعمتنا عليكم. اذ هذه اذا رأيتها واذ تقول واذ نجيناكم تكون مسبوقة بذكر مقدرا على قول كثير من المحققين من اهل اللغة والتفسير - 00:00:25
يعني واذ نجيناكم واذ ذكرنا اذ نجيناكم واذ تقول للذي انعم الله عليه واذ ذكر اذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه فهنا واذ نجيناكم اذ ذكرنا نعمتنا عليكم حين انقذناكم وخلصناكم من بطش فرعون - 00:00:56
وابتعاه وهم يذيقونكم اشد العذاب فيكترون من ذبح ابنائهم وترك بناتهم للخدمة والامتهان. وفي ذلك اختبار من ربكم وفي انجائكم منه ايضا نعمة عظيمة فهذا الابتلاء الذي وقع عليكم من القتل ذبح للاولاد يسمونكم سوء العذاب ابتلاء. فالابتلاء يكون بالخير ويكون - 00:01:20

بالشر بالمحبوب وبالمكره وبنبلوكم الشر والخير فتننة وهذا الله تبارك وتعالى ابتلائهم بهذا وهذا فان جاؤهم ايضا كان من البلاء العظيم فالانعام يقال له ذلك فهنا يذكرهم بان هذه النعمة تستوجب - 00:01:46
الشكر لله عز وجل واذ نجيناكم من آل فرعون. والاحظوا كما ذكرنا من قبل بان الانجاء حصل لاجدادهم. والخطاب جاء موجها الى الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم وقلنا بان علة ذلك ان النعمة الواصلة للباء - 00:02:12
تلحق الابناء. فالله يمتن على هؤلاء المعاصرین للنبي صلى الله عليه وسلم بنعمة حصلت لابائهم فهي واصلة الابناء فصح الامتنان على هؤلاء يعني لا يحق ل احد منهم ان يقول لم يحصل لنا هذا. هذا حصل لاجدادنا - 00:02:33
فهم على كل حال تبع لهم في ذلك. والاحظوا هنا واذ نجيناكم من آل فرعون. اضاف التنجية الانجاء اليه سبحانه وتعالى فالنجاة لا تتحقق الا من قبله سبحانه والله تبارك وتعالى - 00:02:53

هو الذي ينجي عباده من الكروب والشدائد قل الله ينجيك منا ومن كل كرب فهنا اذا وقع العبد في الشدة فينبغي ان يتذكر ان طريق النجاة بالالتجاء الى الله تبارك وتعالى - 00:03:15

وسوال ذلك وبالاستقامة على طاعته والايمان به كما قال النبي صلى الله عليه وسلم احفظ الله يحفظك. احفظ الله في حدوده يحفظك احفظ الله تجده تجاهك وقال تعرف الى الله في الرخاء - 00:03:36
يعرفك في الشدة وانظروا الى حال اولئك الذين الثلاثة الذين اطبقت عليهم الصخرة فقد توسلوا بصالح اعمالهم فهنا يقول الله عز وجل واذ نجيناكم من آل فرعون يسمونكم سوء العذاب - 00:03:58

يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم لاحظوا هنا انه فسر ذلك فسر سوء العذاب بتذبح الابناء واستحياء البنات يذبحون فجاء بالفعل المضارع وجاء به بهذه الصيغة يذبحون التي تدل على التكفير كثرة الذبح - 00:04:21
يذبحون ابناءكم ما قال ذبحوا ابناءكم وانما قال يذبحون يذبحون يعرض عليهم هذا المشهد الذي مضى وانقضى كانهم يشاهدونه الان السكين في رقبة الطفل حديث الولادة وهذه اعظم في استحضار المنة والنعمة - 00:04:50

يذبحون ابناءكم انما يعبر عن امر مضى بالفعل المضارع ويأتي بهذه الصيغة الدالة على التكبير يذبحون يفعلون كانك تشاهدها تذبح هؤلاء الاطفال وهذا يدل على ابروت فرعون وتذبح هؤلاء الصغار - [00:05:19](#)

بعض اهل العلم قال ان سببه ان فرعون قيل له اما برأوية عبرت او بجهة تكنت بأنه سيخرج من هؤلاء الاسرائيليين وكان الاسرائيليون قد جاءوا الى مصر وذلك كما هو معلوم اولاد يعقوب صلى الله عليه وسلم - [00:05:40](#)

حينما صار يوسف صلى الله عليه وسلم عزيزا في ارض مصر قال واتوني باهلكم اجمعين. فجاء يعقوب مع زوجته وابنته جميعا وكما ذكر الله تبارك وتعالى في تعبير الرؤيا اني رأيت احد عشر كوكبا - [00:06:06](#)

اولى اخوته وهو الثاني عشر والشمس والقمر رأيهم لي ساجدين. الاب والام فتحقق ذلك وخرموا له سجدا فبقوا في مصر وتناسلا فكان الاسبط وهم قبائلبني اسرائيل هؤلاء الاسبط من ذرية يعقوب - [00:06:26](#)

تناسلا من اولاده هؤلاء وكنروا والمؤرخون يذكرون المدة التي كانت بين يوسف صلى الله عليه وسلم او بين مجيء يعقوب صلى الله عليه وسلم مع بنيه الى مصر وحينما خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام - [00:06:49](#)

وكم عدد هؤلاء؟ لكنها اخبار اسرائيلية لا يعول عليها بعضهم يذكرون انهم بلغوا ثمانين الفا وبعضهم يذكرون انهم بلغوا اكثر من مائتي الف فالملقبون ان تذبح هؤلاء الاولاد قيل بان ذلك - [00:07:06](#)

حينما استقر عند فرعون انه يخرج من هؤلاء الاسرائيليين يولد لهم غلام يكون هلاك فرعون على يده فصار يذبح هؤلاء الاولاد هارون عليه الصلاة والسلام ما ذبح قالوا بانه كان يذبح سنة - [00:07:27](#)

ويترك سنة لماذا؟ قال حتى لا يفنيهم فيقيهم للخدمة يبقى بعضهم للخدمة حتى لا ينقرضوا والله تبارك وتعالى اخبرنا عن اما او حى الى ام موسى واوحينا الى ام موسى ان ارضيه - [00:07:49](#)

فاما خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجعلوه من المرسلين فهنا هذا قاله بعض اهل العلم في التعليق وبعضهم يقولون بان ذلك كان التذبح يعني كان بسبب انه اراد اضعافهم - [00:08:07](#)

ان يضعفبني اسرائيل بحيث يبقون تحت السيطرة ويستغلون في الخدمة دون ان يفنيهم يعني بصرف النظر عما قيل من انه حصل كهانة او رؤية او غير ذلك اما اراد اضعافهم - [00:08:29](#)

فارصار يذبح سنة ويترك سنة ليبقون اقلية تكفي للغرض الذي اراده فرعون وهو ان يكون هؤلاء في خدمة الفراعنة يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم. لاحظ هذا ذكره في جملة البلاء العظيم. قد يقول قائل - [00:08:46](#)

ابقاء البنت حية هذه نعمة فلم تذبح يذبحون فقط الابناء فما وجه كون ذلك من البلاء؟ الجواب عن هذا ان ابقاء البنت حية في يد عدوها يستدلها ويهينها ويسخرها في الاعمال المذلة المهينة الشاقة ان هذا من اعظم - [00:09:08](#)

البلاء حينما يستحضر الانسان ان بنته تستنزل تكون سخرة لهؤلاء الفراعنة في الاعمال التي يتربصون ويتذمرون عنها فهذا الشاق الموت اسهل عليه من هذا من كونها تبقى في يد هؤلاء - [00:09:33](#)

الاعداء لكن لاحظوا هنا بهذه السورة الكريمة سورة البقرة لما ذكر ما يفعلون بهم يصومونكم سوء العذاب مباشرة قال يذبحون ابناءكم ما جاء بحرف العطف ما قال ويذبحون ابناءكم قال يذبحون ابناءكم فكان تفسيرا لسوء - [00:09:54](#)

العذاب الذي كانوا يصومونهم به فحذفت الواو. لكن في سورة ابراهيم قال يصومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم. ويستحيون نساءكم هناك قال ويذبحون ابناءكم ما الفرق بين المقامين؟ هنا تذكر بجنس النعمة. اذكروا نعمتي - [00:10:17](#)

النعمة جنس مضاد الى معرفة تذكير لهم بجنس النعمة يجعل ذلك تفسيرا لهذا يصومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم. ليس مقام تفصيل في النعم وتعداد هناك في سورة ابراهيم عليه السلام - [00:10:40](#)

قال وذكراهم ب ايام الله فهو مقام تفصيل للنعم تعداد للنعم فجاء بها مفصلة ويذبحون ابناءكم هذه حينما خلصهم منها هذه نعمة مستقلة وهكذا ويستحيون نسائهم هذا فرق بين المقامين وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم. لاحظ التفخيم - [00:10:59](#)

في التنكير بلاء عظيم بلاء نكره ثم وصفه بأنه عظيم فهذا يدل على التهويل والرجل كما ذكرنا في الكلام على

الاذكار وفي شرح التسهيل في شرح المقدمة الثانية في الغريب الال - 00:11:30

هاد الال يطلق باطلاقات متعددة ال الرجل فتارة او من هذه المعاني حتى لا يطول المقام من هذه المعاني ان يقال ذلك في يدخل فيه الرجل الذي اضيف اليه ال فرعون - 00:11:59

ويدخل فيه اتباعه فهنا حينما يقول واد نجيناكم من ال فرعون فيدخل في فرعون واتباع فرعون وهكذا في قوله واغرقنا ال فرعون اول من غرق او فرعون هو المقصود اساسا - 00:12:19

يكون داخلا في ذلك حينما نقول اللهم صلي على محمد وعلى ال محمد هنا ذكر محمداما صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الله فالال هنا غير لما عطف عليه صار غير - 00:12:39

الرجل الذي اضيف اليه ال محمد فيدخل فيه الال الذين هم زوجاته وقرباته من منعوا الصدقة ويدخل فيه ايضا اتباعه على دينه فالال يطلق باطلاقات متعددة. اطلاق ضيق اطلاق اوسع واطلاق واسع جدا - 00:12:56

على كل حال هذا ما يتعلق بهذا الموضوع اسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بما سمعنا وان يجعلنا واياكم هداة مهتدین والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - 00:13:23